دعوى بلا بينة

نشرت إحدىٰ الصحف الصباحية رأيًا لأحد شيوخنا الكبار عن تجسد أرواح الموتىٰ، وظننا بالشيخ الكبير أنه عالم جليل يهدف إلىٰ تقويم عقائد المسلمين بالحق، وتطهيرها من لوثة الوثنية، وما زالت نبرات صوته القوية تهز منا أوتار القلوب، وهو يلقي في المذياع حديثًا دينيًّا له، فرح به الموحدون، وحمدوا الله أن حمل معهم رسالتهم هذا العالم الكبير الجليل.. بيد أن ما نشرته له هذه الصحيفة كان صدمة عنيفة لأولئك الذين أحسنوا الظن بالشيخ وآثروه بالمحبة والإكبار، إذ راح يجهد علمه لتأييد أسطورة ابتدعها الصوفية، ليصرفوا بها المسلمين عن عبادة الحي القيوم إلىٰ عبادة الرمم البالية.

لقد زعم الشيخ: أن ظهور أرواح الموتىٰ في صور جسدية، وعودتها إلىٰ الحياة في شكول أصحابها، أمر يجيزه العقل، ولا يحيله الدين، واستشهد علىٰ ذلك بتشكل أرواح الأنبياء ليلة الإسراء والمعراج لخاتم الأنبياء والمرسلين، ثم تساءل، ثم أجاب عن تساؤله بما يثبت به أن ما أكرم الله به نبيه الكريم يجوز أن يحدث لغيره!!

وبدوري أسائل الشيخ الكريم - وأنا تلميذ وابن يعتب علىٰ أستاذه وأبيه الكريم - من أين؟ وأية أثارة من دليل علىٰ هذه الدعوىٰ؟

لقد عودنا الشيخ الجليل أن إمام حجته كتاب الله وسنة نبيه، **فهل** في كتاب الله وسنة نبيه ما يثبت، أو يلمح إلىٰ أن معجزة الأنبياء عامة للناس جميعًا، وليست خاصة بمن اصطفاهم الله علىٰ خلقه؟

لقد جعل الله من معجزات محمد ﷺ الإسراء والمعراج، وأراه من آياته الكبرىٰ

في تلك الليلة العظيمة ما أراه.

فهل نستطيع القول بأن هذه المعجزة يمكن أن تتكرر مع غيره من الناس من بعده؟!

لئن حكمنا بهذا وضعنا الحجة في يد الكذبة ممن ادعوا النبوة، وافتروا علىٰ الله الكذب، ولم لا؟ وقد مكنا لهم من القول بأن ظهور المعجزة علىٰ يد غير من اصطفاهم الله من رسله أمر لا يحيله العقل ولا الدين!!

ولو علم الشيخ الكبير بما عانيناه من مقاله هذا لغفر لنا هذا العتاب الرقيق، ولأباح لنا أن نسأله تصحيح ما كتب، والعود إلىٰ الروح الحقة التي يكتب بها الحق، ويستلهم بها الحق وحده.

ثم إن الشيخ الكبير يقول إلىٰ حد أن يجعل من خرافة الشعراني حجة له، فيصفه أولًا بأنه إمام، ثم يستشهد بما سطرته أساطيره أن من الأولياء من يعود بعد موته إلىٰ الدنيا للقيام بخدمة ذويه!!

يا سبحان الله!!! أبعد كتاب الله الحق، يجعل الشيخ الجليل طبقات الشعراني - علىٰ رجسها ونتن الخبث والرذيلة فيها - حجة له؟

أبعد اتخاذه رسول الله إمامًا وقدوة، يجعل من رجل يبيح الجريمة، ويدعوا إلىٰ الفاحشة ويجعلها كرامة لأوليائه، يجعل من رجل هذا بعض مبلغه من الدنس إمامًا؟!

لا يا فضيلة الشيخ، لقد جزع أشد الجزع محبوك.. وفرح بما غفلت عنه فسطرته عدوهم وعدوك، وهكذا وضعت الخنجر المسموم في يد الخصم ليحاول به قتل الحق، فسامحك الله، ووفقك إلىٰ انتزاعه من يده.

عواء:

قرأ عليّ أخ كريم ما كتبته مجلة تعيش علىٰ حساب الدعوة إلىٰ عبادة الموتىٰ وتقديم القرابين والنذور إليها في أعيادها الشركية ليعيش علىٰ حسابها سدنتها وأحلاس أحجار أعتاب أضرحتها، وها هو ما قرأه الأخ مما كتبته تلك المجلة: (سألني سائل: لماذا لم ترد علىٰ القنابل التي وجهت باسم (صوفيات)، ثم باسم (دعوة الحق)، ثم باسم (مصرع التصوف)، ونقول للأخ: إن هذا الذي أسميته قنابل هو في مسمياتنا خبج[1]، هذا الخبج هو فضيحة الشيطان وعلامته، فدعه يدل علىٰ نفسه ويفضحها، ولقد أقام ويقوم لأجله كتاب مجلتنا وحدهم بتفنيد مزاعم الأصول التي قامت عليها هذه الرسائل، رغم أن هذه الرسائل ليست موجهة إلينا، وإنما هي موجهة صراحة إلىٰ شخوص حية ترزق، ومع هذا فلو وسعتنا الإمكانيات ما تخلفنا عن أن نصفع غلاظ الأقفية بغلاظ الرسائل).

ثم تتوجه المجلة إلىٰ هدفها الصحيح فتمد يدها في ذلة القبوريين تستنجد بعباد الأضرحة أن يمدوها بالقرابين، فتقول عقب هذا: (فمدونا من حلال مالكم، ببعض ما يمد به الشيطان أعداء التصوف، وأدعياءه من مال حرام!! وسترون كيف نقذف بالحق علىٰ الباطل، فيدمغه، فإذا هو زاهق)!!

هذا نص ما راحت تعوي به تلك القبورية المقبورة!!

وقال الصديق: ما ردك؟ قلت: علىٰ ماذا؟

قال: ألا تراه يسمي الحق خبجًا؟!

---

(١) فسر الكاتب القبوري في مقاله هذه الكلمة بأنها «الضراط»!!

قلت: هَوِّن عليك، فقد وصف المشركون سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه بأنه شاعر مجنون!!

وأين نحن يا صديقي من خاتم الرسل؟ إنما نحاول بما نكتب أن نقوم ببعض ما يفرضه الله علينا من كفاح في سبيله، وإعلاء كلمته ودك هياكل الشرك، ومعابد الأصنام، وقباب الطواغيت علىٰ عنادها، وتطهير العالم الإسلامي من دنس الصوفية، نحاول أن نجعل لهدي الكتاب والسنة وحده الهيمنة علىٰ القلوب والمشاعر، وأن نرفع تلك الجباه الذليلة لغير الله، فيشعر المسلم أنه إنسان، وأنه لا يشعر بالعزة الحقة إلا في الذل العابد لله وحده، ولن يضيرنا عواء عبيد الرمم، ولا سَبَّ ذليل يحول ما نكتب بينه وبين استمداد رزقه من أعتاب القبور، وأصنام الأضرحة، فخلِّ عنك، فقد كان كل ما يرد به المشركون علىٰ الحق البين من كتاب الله سبابًا وشتمًا، ويا للعجب!!

فإنها أيها الصديق سنة الجاهلية، وكرامة أولياء الجاهلية!! أما ترىٰ الشعراني يشيد بذكر وليه العريان وكراماته، فيذكر لنا منها أنه كان يخرج الريح بحضرة الأكابر، ثم يتهم بفسائه غيره؟!

وها هو ذَيَّالك الكاتب العرياني يقتدي بسيده العريان، فيخرج من أعماقه نتنه، ثم يتهم به عبد الرحمن!!

ثورة صالحة:

نشرت جريدة الجمهورية الغراء أن فضيلة الأستاذ الكبير وزير الأوقاف الشاب خالف نص واقف، تنص وقفيته علىٰ بناء ضريح، فأبىٰ الوزير الجليل إلا أن يبني مسجدًا بدلًا من الضريح!! معللًا مخالفته هذه الثائرة أن في إقامة الأضرحة

عودة إلىٰ الوثنية، وأن الأحياء أولىٰ من الموتىٰ بهذا المال، وهكذا شاء الله أن يكون الأستاذ أول وزير للأوقاف يرفع المعول بيديه الفتيتين القويتين ليضرب به الضربة الأولىٰ علىٰ رأس الصنم ويعلنها في جرأة المؤمن، وشجاعة المجاهد، وعزيمة الثائر للحق في وجه الباطل أنها وثنية، ولو أن هذا القول قيل من قبل لثارت ثوائر الطواغيت، ولكنها صدمة الحق من معول الحق، يحمله الوزير الفتي!! لقد جاءت قوية مدمرة فصعق البعض واندك آخرون، فلم تدع لهم فرصة للعويل أو الصياح، ولم يبق ثمت إلا أولئك الذين يدعون الله للوزير الشاب أن يلهم الله بيانه الحق دائمًا، وأن يجعل منه رائدًا للحق دائمًا، وأن يوفقه إلىٰ كل ما يقيم بناء التوحيد الخالص، والإتيان علىٰ بنيان الشرك من قواعده، ويقيني أن الوزير الشاب يحتسب أجره عند الله، ويسره بل يسعده أن تفيض القلوب بالدعاء الخالص له أن يوفقه الله.

صديقات للسائحين!!

نشرت الصحف أن مصلحة السياحة تعمل الآن علىٰ اختيار أربعة وثمانين سيدة وآنسة من المثقفات ليكن صديقات للسائحين أثناء تنقلاتهم وزيارتهم لمعالم البلاد!!

امرأة مصرية مسلمة أو مسيحية نتركها مع أجنبي وراء الليل الهائم بالنشوة الآثمة!! مع رجل غريب الدين والوطن يمكث في مصر أسبوعًا أو أسبوعين ثم يعود إلىٰ أهله، وقد سلب منا ما سلب!!

غريب يجيء لينفق بعض ماله القليل في مصر، فننفق عليه من العرض والشرف؟!

لا يا مصلحة السياحة، فلن يرضىٰ بما فكرت فيه قادة الثورة الذين يتوقدون غيرة علىٰ مصر، وشرف مصر، وكرامة مصر، وقيم دينها الخلقية العليا، ومثلها

الرفيعة الخالدة التي راحت تشع نورًا ساميًا علىٰ العالمين، لن يسمحوا لرجل كائنًا من كان أن يجعل أعراض بناتنا وأخواتنا من التفاهة بمكان نأذن فيه لرجل أجنبي أن يمسه أو يخدشه لقاء دراهم معدودة، يقيننا أنهم لن يسمحوا بهذا الهوان الذليل، ولا تلك السبة الملعونة التي نحاول بها أن نكون ذيلًا للغرب فنقلده فيما يهوي بالكرامة، ويقتل الفضيلة، ويدك قيم الأخلاق.

